بَابُ ظرفِ الزمانِ وظرفِ المكانِ

[بابُ ظرفِ الزمانِ وظرفِ المكانِ]

ص: (ظَرْفُ الزَّمَانِ هُوَ اسْمُ الزَّمَانِ الْمَنْصُوبُ بِتَقْدِيرِ فِي، نَحْوُ: الْيَوْمَ، وَاللَّيْلَةَ، وغُدْوَةً، وَبُكْرَةً، وسَحَرًا، وَغَدًا، وَعَتْمَةً، وَصَبَاحًا، وَمَسَاءً، وَأَبَدًا، وأمدًا وَحِينًا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. وَظَرْفُ الْمَكَانِ هُوَ اسْمُ الْمَكَانِ الْمَنْصُوبُ بِتَقْدِيرِ فِي، نَحْوُ: أَمَامَ، وَخَلْفَ، وقُدَّامَ، وَوَرَاءَ، وَفَوقَ، وَتَحْتَ، وعِنْدَ، وَمَعَ، وَإِزَاءَ، وَحِذَاءَ، وتلقاء، وَثَمَّ، وَهُنَا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ).

ش: بابُ ظرفِ الزمانِ وظرفِ المكانِ، ويُسمَّى هذا البابُ بابَ المفعولِ فيه؛ لأنَّ الظرفَ إمَّا مكانٌ كالبيتِ، وإمَّا زمانٌ كالشهرِ، وكلٌّ منهما يقعُ الفعلُ فيه، ولا يقعُ عليه ولا به وإنَّما يقعُ فيه، ولهذا يسميهِ العلماءُ: بابَ المفعولِ فيه.

نحنُ نعلمُ أنَّنا لابدَّ أنْ نقعَ في ظرفٍ، بل لابدَّ أنْ نقعَ في ظرفين، أحدُهما: مكانيٌّ، والثاني: زمانيٌّ، كلُّ إنسانٍ يعيشُ في مكانٍ، وكلُّ إنسانٍ يعيشُ في زمانٍ، ولهذا لابدَّ من الظرفينِ، فما هُو ظرفُ الزَّمانِ وما هو ظرفُ المكانِ؟.

يقولُ: «ظرفُ الزَّمَانِ: هو اسمُ الزمان المنصوبُ بتقديرِ في» ولم يقلْ: كلُّ اسمِ زمانٍ هو ظرفٌ؛ لأنَّ ظرفَنَا هو ظرفٌ اصطلاحيٌّ، وليس ظرفًا لغويًّا، الظرفُ اللغويُّ أعمُّ، الظَّرفُ الاصطلاحيُّ هو كلُّ اسمِ زمانٍ منصوبٍ على تقدير «في».

مثل: أن تقولَ: «قَدِمَ فلانٌ اليومَ». ما تقديرُ «اليومَ» (في اليومِ).

«يُحاسِبُ اللهُ الخلائقَ يومَ القِيامَةِ» أي: في يومِ القِيَامَةِ.

﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [(١)] يومًا ليست ظرف زمانٍ؛ لأنَّها لم تُنْصب على تقديرِ «في»، بلْ هذِهِ اسمُ «إنَّ» والمؤلِّفُ اشترطَ أن يكونَ منصوبًا على تقديرِ «في».

«صمتُ يومًا»: هذه ليست ظرفًا؛ لأنها مفعولٌ بها، ولم تُنْصب على تقديرِ «في».

يقولُ: «نحو: اليومَ، والليلةَ، وغدوةً، وبكرةً، وسحرًا، وغدًا، وعتمةً، وصباحًا، ومساءً، وأبدًا، وأمدًا، وحينًا وما أشبَه ذلك».

المؤلفُ ـ رحمه اللهُ ـ ذكرَ أمثلةً كثيرةً نقولُ مثلاً: متى يقدمُ زيدٌ؟ فيقول: يقدمُ اليومَ. أيْ: يقدمُ في اليوم.

متى يسافرُ؟ يسافرُ الليلةَ، أيْ: في الليلة.

متى تزورني؟ نقولُ: غَدْوةً، أيْ: في الغَدْوةِ.

﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [(٢)]، يعني: في الغُدُوِّ والعشيِّ.

---

(١) الحج: (٤٧).

(٢) غافر: (٤٦).

تقولُ مثلاً: يبتدئ العملُ بُكْرَةً. أيْ: في البكرةِ.

متى تستيقظُ من الليلِ؟ تقول: سَحَرًا. يعني: في السَحَرِ.

تقولُ لشخصٍ: متى تبدأُ الدراسةُ؟ فيقولُ: غدًا. يعني في غدٍ.

متى تتعشَّى؟ تقولُ: عتمة. يعني: في العتمةِ.

متى نزلَ المطرُ؟ تقولُ: صبَاحًا. يعني: في الصبَّاحِ.

متى تُغْلَقُ الدَّكَاكينُ؟ تقول: مساءً. تعني: في المَسَاءِ.

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾[1]، «أبدًا»: ظرفُ زمانٍ للتأبيدِ.

تقولُ مثلاً: سأبْقَى عندك أمَدًا، «أمَدًا» ظرفُ زمان للتوقيت: يعني: في أمد وليس أبدًا.

وأما قولُ اللهِ تعالى: ﴿ لَوَ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًا ﴾[2]، هذه ليست ظرفًا؛ هذه اسمُ «إنَّ» مؤخَّرٌ.

تقولُ: سأمكثُ عِندَكَ حينًا من الزَّمَنِ. يعني في حينٍ.

وأما قولُهُ تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ ﴾[3] فهذه ليستْ على تقديرِ «في»؛ ولِهَذا لم تُنْصَبْ.

---

(١) النساء: (٥٧).

(٢) آل عمران: (٣٠).

(٣) الإنسان: (١).

قال: «وظرفُ المكَانِ: هو اسمُ المكَانِ المنصوبُ بتقديرِ «في» نحوُ: أمامَ، وخلفَ، وقُدَّامَ، ووراءَ، وفوقَ، وتحتَ وعندَ، ومعَ، وإزاءَ، وحذاءَ، وتلقاءَ، وثَمَّ، وهُنا، وما أشبَهَ ذلك».

ظرفُ المكانِ هو اسمُ المكانِ المنصوبُ على تقديرِ «في».

مثالُهُ: أمامَ: تقولُ مثلاً: البيتُ أمَامَكَ.

كما قال النبيُّ ﷺ لَمَّا قالَ له أسامةُ بنُ زيدٍ حينما نزلَ وهو في سيرِهِ للمُزْدَلِفَةِ إلى عرفَةَ نزلَ في أثناءِ الطَّريقِ فبَالَ وَتَوَضَّأَ فقالَ: «الصلاةُ أمَامكَ»[1]، إذن؛ «أمامَ»: ظرفُ مكانٍ منصوبٌ على الظَّرفيَّةِ.

وتقولُ أيضًا: جلستُ أمامَ المُعَلِمِ، «أمامَ»: ظرف مكانٍ.

«وخَلفَ»، تقولُ مثلاً: جلستُ خَلْفَ أبي، صليتُ خلفَ الإمامِ، هذه نُسَمِّيها ظرفَ مكانٍ.

فإذا قال القائلُ: أليسَ الله يقولُ: ﴿مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾[2]؟، نقولُ: بلى، لكن لَمَّا جاءتْ «مِنْ» لم ينتصِبْ لكنْ لو حذفتَ مِنْ صارَ منصوبًا.

---

(١) رواه البخاري، كتب الوضوء، باب إسباغ الوضوء، رقم (١٣٩). ومسلم، كتاب الحج، باب استحباب إدامة الحاج التلبية حتى يشرع، رقم (١٢٨٠).

(٢) الأعراف: (١٧).

على كلِّ حالٍ «خلفَ» ظرف مكان ما لم يقترن بها حرفُ جرٍّ. مثل: من خَلف.

«وقدَّام ووراءَ»: كلمتان مرادفتانِ لقولِهِ: أمامَ، وخلفَ.

قدَّامَ تقولُ مثلاً: «سرتُ قدَّامك».

وراءَ تقولُ مثلاً: «سرتُ وراءَكَ».

أمَّا قولُهُ تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ﴾ [١] فهُنا لم تُنْصَبْ لأنَّها دخلت عليها «مِنْ».

«فَوْقَ»: قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [٢]. «فَوْقَ»: ظرفُ مكانٍ.

تَحْتَ: مثل: قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [٣] وفي آية أخرى: ﴿مِن تَحْتِهَا﴾ [٤] لم تُنْصب لدخول «مِنْ» أمَّا إذا لم تَدْخُل «مِنْ» فهي منصوبةٌ.

«عِنْدَ»: تقولُ: جلستُ عِندكَ.

---

(١) المؤمنون: (١٠٠).

(٢) الأنعام: (١٨).

(٣) التوبة: (١٠٠).

(٤) البقرة: (٢٥).

قال الله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ [(١)].

﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾ [(٢)]. إذن؛ عِندَ ظرفُ مكانٍ، وهي كثيرةٌ في القرآنِ وغيرِ القرآنِ. فإذا دخلَ عليها «مِنْ» لم تكنْ ظرفًا منصوبًا.

«مَعَ»: يُقالُ: «مَعْ» بسكون العينِ، ويقالُ: «مَعَ» بفتح العينِ.

قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [(٣)] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾ [(٤)]. «مَعَ» ظرفٌ منصوبٌ على الظرفيةِ، وهي دائمًا منصوبةٌ على الظرفيةِ لم تأتِ إلا ظرفًا منصُوبًا.

«إِزَاءَ»: بمعنى محاذٍ. تقول: «هَذا بإزاءَ هِذا» أي: مُساويًا لَهُ، ولكن ليستْ من هذا البابِ الذي نحنُ فيهِ. ولكن «جلستُ إزاءَ البابِ»: «إزاءَ»: ظرفُ مكان.

«جلستُ حذاءَكَ»: أي: مُساويًا لكَ ويكونُ «حِذاءَكَ» منصوبًا على الظَّرفيَّةِ.

---

(١) الأنعام: (٥٩).

(٢) الأنبياء: (١٩).

(٣) البقرة: (٢٤٩).

(٤) النحل: (١٢٨).

«تِلقاءَ»: ظرفُ مكانٍ منصوبٌ على الظَّرفِيَّةِ. وقد تُجرُ بِمِنْ مثلُ: «مِنْ تلقاءِ أنفسهِم».

تقولُ: «جلستُ تِلقاءَكَ» أي: أمَامَكَ، فهي منصوبةٌ على الظرفيَّةِ المكانيةِ.

«ثَـمَّ»: ولا تقل ثُمَّ وهذا مما يغلُطُ فيه كثيرٌ من النَّاس، لأنَّ: ثُمَّ: حرفُ عطفٍ، وثَمَّ ظرفُ مكانٍ، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [1] أي: هناكَ.

«هُنَا»: ظرفُ مكانٍ تقولُ: «اجلسْ هُنَا».

ومِنْهُ قولـهُ تعالى: ﴿إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [2]. فـ«هُنَا»: ظرفُ مكانٍ.

والفـرقُ بين «هُنا وثَـمَّ» أنَّ «هُنا» للقريب، و «ثَمَّ» للبعيد فتقولُ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [3] ثَـمَّ يعـني هُـناكَ في البعـيد. وتقولُ: «جَلستُ هُنا» يعني في المكان القريب.

قـال الشـيخُ لتلمـيذِه: «اجلسْ ثَمَّ» فَجَلَسَ عندَ رُكْبتهِ هذا يكونُ مخالفًـا؛ لأنَّ ثَمَّ للبعيدِ، وقال لتلميذٍ آخر: «اجلس هُنا» فجلسَ بعيدًا، أخطأَ أيضًا.

---

(١) الإنسان: (٢٠).

(٢) المائدة: (٢٤).

(٣) الإنسان: (٢٠).

[أسئلة]

أعربْ:

«وقفتُ خلفَ البابِ».

«وقفَ»: فعل ماضٍ مبنيٌّ على السكونِ لاتصالهِ بضمير الرفع المتحركْ. و«التاءُ»: ضمير متصلٌ مبنيٌّ على الضمِ في محل رفع فاعل. «خلفَ»: ظرفُ مكانٍ منصوبٌ على الظرفيَّةِ وعلامةُ نصبهِ الفتحة الظاهرةُ. وهو مضافٌ، «الباب»: مضافٌ إليه مجرورٌ وعلامةُ جرهِ الكسرةُ الظاهرةُ.

«صليتُ قُدَّامَ المأْمُومين». «صلَّى» فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على السكونِ لاتصالهِ بضمير الرفع المتحرك. «التاءُ»: ضميرٌ متصلٌ مبنيٌّ على الضمِ في محلِ رفع فاعل. «قُدَّام» ظرفُ مكانٍ منصوبٌ على الظرفيَّةِ وعلامةِ نصبهِ الفتحةِ. «المأمومين»: مضافٌ إليه مجرورٌ بالإضافةِ وعلامة جرهِ الياء نيابةً عن الكسرةِ؛ لأنه جمع مذكر سالم.

«جلستُ وراءَ الشيخِ». «جَلَسَ»: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على السكون لاتصالهِ بضميرِ رفعٍ متحركٍ. «التاء»: ضميرٌ متصلٌ مبنيٌّ على الضمِ في محل رفع فاعلٌ. «وراءَ»: ظرف مكانٍ منصوبٌ على الظرفيةِ وعلامة نصبهِ الفتحةُ الظاهرةُ على آخرهِ. «وراءَ»: مضافٌ و«الشيخِ»: مضافٌ إليه مجرورٌ وعلامةِ جرهِ الكسرة.

«صعدتُ فوقَ البيتِ». «صعدتُ» فعلٌ ماضٍ مبنيٌ على السكون لاتصالهِ بضميرِ رفعٍ متحركٍ. «التاء»: ضميرٌ متصلٌ مبنيٌ على الضمِ في محل رفع فاعلٌ. «فوقَ»: ظرف مكانٍ منصوبٌ على الظرفيةِ وعلامة نصبهِ الفتحةُ الظاهرةُ. «فوقَ»: مضافٌ. و«البيت»: مضافٌ إليه مجرورٌ وعلامة جرهِ الكسرة الظاهرة في آخره.

«جَلَستُ تحتَ الشَّجرةِ». «جلسَ»: فعلٌ ماضٍ مبنيٌ على السكون. «التاءُ»: ضميرٌ متصلٌ مبنيٌ على الضمِ في محل رفع فاعلٌ. «تحتَ»: ظرف مكانٍ منصوبٌ على الظرفيةِ وعلامة نصبهِ الفتحةُ الظاهرةُ. «تحتَ»: مضافٌ، و«الشجرةِ»: مضافٌ إليه مجرورٌ وعلامةِ جرهِ الكسرة الظاهرة في آخره.

«عِندَ الشجرةِ عصفورٌ». «عندَ»: ظرف مكان منصوبٌ على الظرفيةِ وعلامة نصبهِ الفتحةُ الظاهرةُ. «عند»: مضافٌ، و«الشجرةِ»: مضافٌ إليه مجرورٌ وعلامةِ جرهِ الكسرة الظاهرة في آخره. «عصفورٌ»: مبتدأٌ مؤخرٌ مرفوع بالابتداءِ وعلامة رفعهِ الضمة الظاهرةُ. والظرفُ متعلقٌ بمحذوفٍ تقديرهُ «كائنٌ» خبرٌ مقدمٌ. والتقديرُ: «عصفورٌ كائنٌ عندَ الشجرةِ».

«ذهبتُ مع والدي». «ذهبتُ»: ذهب: فعلٌ ماضٍ مبنيٌ على السكون لاتصالهِ بضميرِ رفعٍ متحركٍ. والتاءُ: ضميرٌ متصلٌ مبنيٌ على الضمِ في محل رفع فاعلٌ. «معَ»: ظرف مكانٍ منصوبٌ على الظرفيةِ

وعلامة نصبهِ الفتحةُ الظاهرةُ على آخره، مع: مضافٌ، و«والدي»: مضافٌ إليه مجرورٌ بالإضافة وعلامةِ جرهِ الكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغالُ المحلِ بحركةِ المناسبةِ. والياء: ضميرٌ متصلٌ مبنيٌ على السكون في محل جر مضاف إليه.

«نِمْتُ إزاءَ البيتِ». «نمتُ»: نامَ: فعلٌ ماضٍ مبنيٌ على السكون لاتصالهِ بضميرِ رفعٍ متحركٍ. التاءُ: ضميرٌ متصلٌ مبنيٌ على الضمِ في محل رفع فاعلٌ. «إزاءَ»: ظرف مكانٍ منصوبٌ على الظرفيةِ وعلامة نصبهِ الفتحةُ الظاهرةُ في آخره. إزاءَ: مضافٌ، «البيتِ»: مضافٌ إليه مجرورٌ وعلامةِ جرهِ الكسرة الظاهرة في آخره.

«بيتُنا حِذاءَ المسْجدِ». «بيتُنا»: بيتُ: مبتدأٌ مرفوعٌ بالابتداءِ، وعلامة رفعهِ ضمةٌ ظاهرةٌ على آخره. نا: ضميرٌ متصلٌ مبنيٌ على السكون في محل جر بالإضافة. «حِذاءَ»: ظرف مكانٍ منصوبٌ على الظرفيةِ وعلامة نصبهِ الفتحةُ الظاهرةُ على آخره. حِذاءَ: مضافٌ، و«المسجدِ»: مضافٌ إليه مجرورٌ وعلامةِ جرهِ الكسرة الظاهرة على آخره. وظرفُ المكان متعلقٌ بمحذوفٍ تقديرهُ «كائنٌ»: خبر المبتدأ. والتقدير: «بيتُنا كائنٌ حِذاء المسجدِ».

«وقفتُ تلقاءَ البيتِ». «وقف»: فعلٌ ماضٍ مبنيٌ على السكون لاتصالهِ بضميرِ رفعٍ متحركٍ. والتاءُ: ضميرٌ متصلٌ مبنيٌ على الضمِ في محل رفع فاعلٌ. «تِلقاءِ»: ظرف مكانٍ منصوبٌ على الظرفيةِ

وعلامة نصبهِ الفتحةُ الظاهرةُ على آخره. «تِلقاءَ»: مضافٌ، و«البيتِ»: مضافٌ إليه مجرورٌ وعلامةِ جرهِ الكسرة الظاهرة على آخره.

﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴾ [1] «أزلفنا»: أزلفَ: فعلٌ ماضٍ مبنيٌ على السكون لاتصالهِ بضميرِ رفعٍ متحركٍ. نا: ضميرٌ متصلٌ مبنيٌ على السكون في محل رفع فاعل. «ثَمَّ»: ظرف مكانٍ منصوبٌ على الظرفيةِ وعلامة نصبهِ الفتحةُ الظاهرةُ على آخره. «الآخرين»: مفعولٌ به منصوب وعلامة نصبهِ الياء نيابةً عن الفتحةِ؛ لأنهُ جمعُ مذكرٍ سالمٌ. والنون: عوضٌ عن التنوين في الاسمِ المفردِ.

«تعلمتُ هُنا». «تعلمتُ»: تعلمَ: فعلٌ ماضٍ مبنيٌ على السكون لاتصالهِ بضميرِ رفعٍ متحركٍ. التاءُ: ضميرٌ متصلٌ مبنيٌ على الضمِ في محل رفع فاعل. «هُنا»: ظرف مكانٍ مبني على السكون في محل نصب.

****

(١) الشعراء: (٦٤).

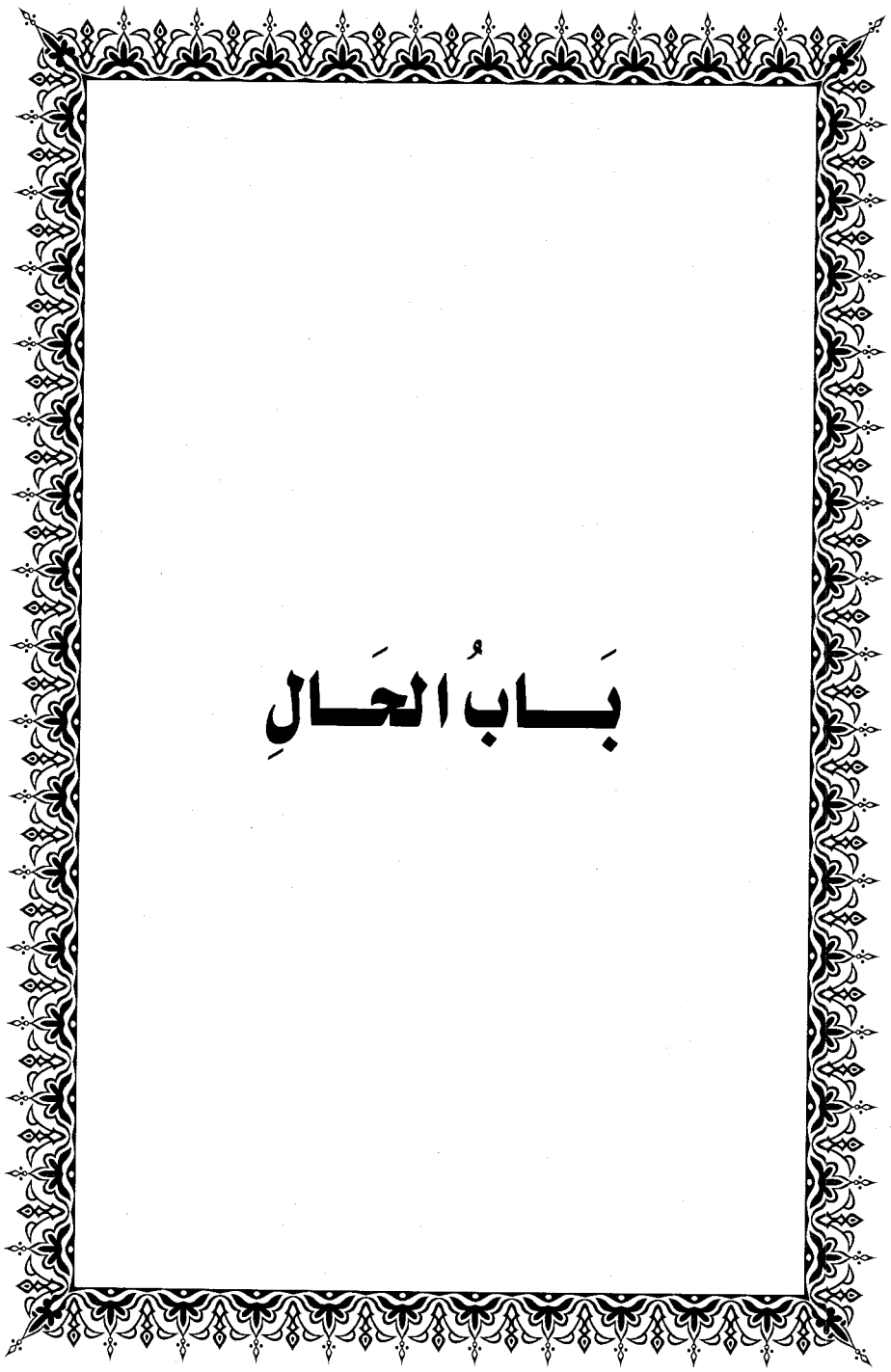

بَـــابُ الحَـــالِ

[الحَالِ]

ص: (الحالُ: هُو الاسْمُ المَنْصُوبُ المُفَسِّرُ لِمَا انْبَهمَ مِنَ الهَيئاتِ. نَحْوُ قَوْلِكَ: جَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا. ورَكِبْتُ الفَرَسَ مُسْرَجًا. وَلَقِيتُ عِبدَاللهِ رَاكِبًا. وَمَا أشْبَهَ ذَلِكَ. وَلاَ يَكُونُ الْحَالُ إلا نَكِرَةً، وَلاَ يَكُونُ إلاَ بَعْدَ تَمَامِ الكَلاَمِ وَلاَ يَكُونُ صَاحِبُهَا إلا مَعْرِفَةً).

ش: قال المؤلفُ ـ رحمهُ اللهُ ـ: بابُ الحال. الحالُ: في اللغةِ هو ما يكونُ عليهِ الشيءُ، وهو مُذكَّرٌ لفظًا مؤنثٌ معنًى، وهذا هُو الأفصحُ؛ ولهذا تقولُ: الحالُ الأولى، ولا تقُلْ: الحالةَ الأولى، مع أن المشهورُ في التعبيرِ عندَ كثيرٍ من الناسِ: الحالة الأولى. ويقولون: إلا في هذه الحالةِ. ولكن الأفصحُ أن تقولَ: الحالُ الأولى. وتقولُ في هذه الحالِ. ولا تقُلْ: في هذه الحالةِ. فالحالُ في اللغة هو ما يكونُ عليه الشيء.

إنسانٌ مريضٌ تقولُ: حالُهُ مرضٌ، صحيحٌ تقولُ: حالُهُ صحيحٌ، وهكذا.

لكن في الاصطلاح يقولُ المؤلفُ: «هو الاسمُ المنصوبُ المُفَسِّرُ لما انْبَهمَ من الهيْئاتِ».

فقولهُ: هو الاسمُ: أفادنا أنَّ الفعلَ لا يكونُ حالاً، وأمَّا قولُ القائلِ: «جاءَ زيدٌ يُهَرْوِلُ»، فإنَّ الفعلَ « يُهَرْوِلُ» ليس هو الحالُ، بلْ الحالُ هي الجملةُ.

قولهُ: المنصوبُ: خرجَ بذلِكَ المرفوعُ والمجرورُ. فلو قلتَ: «مررتُ برجلٍ قائمٍ» فقائِمٍ ليست حالاً وإن كانت في الواقِعْ وصفًا لحال الرجُل، ولكنها ليست بحالٍ.

ولو قلتَ: «زيدٌ قائِمٌ» فقائمٌ ليست بحالٍ أيضًا لماذا؟ لأنَّها ليست منصوبةً. لكن لو قلتَ جاء «زيدٌ راكبًا»، فراكبًا: حالٌ؛ لأنَّهُ اسمٌ منصوبٌ.

قولُهُ: « المُفَسِّرُ»: يعني: الموضِّحُ.

قولُهُ: «لما انْبَهَمَ»: مأخوذٌ من الإبهامِ يعني: لما خَفي من الهيئاتِ يعني: هيئةَ الشيءِ. فمثلاً إذا قلتُ: «جاءَ زيدٌ راكِبًا» راكِبًا بيَّنتْ هيئةَ زيدٍ عِندَ مجيئِهِ، ولو قُلتَ: «جاءَ زيدٌ» فقط لم نعرف هلْ جاءَ راكِبًا؟ هلْ جاءَ ماشيًا؟ هلْ جاءَ محمولاً؟ لا ندري. فإذا قلتَ: «راكِبًا» فسَّرتَ ما انبهمَ من الهيئةِ.

وتقريبُ ذلك أن الحالَ تقعُ جوابًا لـ«كيفَ»؛ لأنكَ لو قلتَ: «جاءَ زيدٌ» قال لك المخاطَبُ: كيف جاءَ؟ تقولُ: راكِبًا. فهذا تقريبٌ لها.

و «ركبتُ الفرسَ مُسرجًا» يعني: موضوعًا عليه السَّرْجُ. مُسْرَجًا حالُ الفرسِ.

المؤلفُ ـ رحمهُ اللهُ ـ أتى بالمثالِ الثاني لِيُبَيِّنَ لنا أنَّ الحالَ تكونُ من الفاعلِ وتكونُ من المفعولِ بِهِ، «جاءَ زيدٌ راكِبًا» هذه حالٌ من الفاعلِ. «ركِبتُ الفرسَ مُسْرَجًا» حالٌ من المفعولِ بِهِ.

وتقولُ: «نظرتُ إلى الشجرةِ مزهِرةً» حالٌ من المجرورِ.

إذن؛ فالحالُ تأتي من الفاعلِ، والمفعولِ بهِ، والمجرورِ.

«لقيتُ عبدَاللهِ راكِبًا»، «راكِبًا»: حالٌ. لكن من أين؟ هلْ من الرائي أو منَ المرئِي؟! لقيتُ عبدَاللهِ وأنا راكِبٌ؟ أو لقيتُ عبدَاللهِ وهو راكِبٌ؟! تَحْتَمِلُ الاثنينِ، إن كانت الأول أنَّ هذا القائِلَ كان راكبًا فمرَّ بعبدِاللهِ كانت الحالُ من الفاعل.

وإن كان المعنى أنَّ هذا الملاقي مرَّ بعبدِاللهِ وهو راكبٌ فهي حالٌ من المفعولِ بهِ.

لو قلتُ: «لقيتُ العبدَ عتيقًا» حالٌ من المفعولُ بهِ.

ولو قلتَ: «لقيتُ الفرسَ مُسرَجًا» هذه من الفرس ولا بدَّ؛ لأن الإنسانَ لا يُسْرَجُ مهما كانَ.

أحيانًا يأتي بدل الاسمِ فعلٌ لكن لا يكونُ الفعلُ هو الحالُ، الحالُ الجُملةُ، مثل: «لقيني عبدُاللهِ يمشي» جملةُ: «يمشي»حالٌ من عبدُاللهِ، لا نقولُ الفعلُ حالٌ، الجملةُ حالٌ. والدليلُ على أنها حالٌ لو حذفتَ الجملةَ وأتيتَ بعدها باسمٍ مفردٍ لكان تقديرهُ «لقيتُ عبدَاللهِ ماشيًا».

قال المؤلفُ: «وما أشبهُ ذلكَ» مثلُ: «رأيتُ غلامَ زيدٍ راكبًا».

لـو قلتْ: «دخلتُ المسجدَ حافيًا» حالٌ من الفاعلِ؛ لأن المسجدَ لا يكونُ حافيًا، الحافي هو الداخلُ.

قـال: «ولا يكـونُ الحـالُ إلا نَكِـرةً». هذه قاعدةٌ. قال ابن مالك والحال إن عرف لفظاً فاعتقد تنكيره معنى كوحدك اجتهد.

النكرةُ هي: كلُّ اسمٍ شائعٌ في جنسِهِ لا يختصُ به واحدٌ دونَ الآخر.

لـو قلـتُ: «جاءَ زيدٌ الفاضِلُ» الفاضِلُ لا يصحُ أن تكونَ حالاً؛ لأنَّ الفاضِلَ معرفةٌ.

«جاءَ زيدٌ فاضِلاً» صحيحٌ؛ تكونُ «فاضِلاً» حالاً؛ لأنّها نكرة.

«رأيـتُ رجـلاً فاضِـلاً»: فاضَلاً صفة وليست حالاً، فإذا جاءت النكرةُ بعدَ نكرةٍ فهي صفةٌ، وإن جاءت نكرةٌ بعدَ معرفةٍ فهي حالٌ.

يقـولُ ـ رحمـهُ اللهُ ـ: «ولا يكـونُ إلا بعدَ تمامِ الكلامِ». يعني: لا يكونُ إلا بعدَ تمامِ الجُملةِ: فالكلامُ المرادُ بهِ: الجملةُ.

فلو قلتَ: «جاءَ فاضِلاً» لا يصحُ؛ لأنَّ «فاضِلاً» في محلِ الفاعلِ. فلا يكونُ الحالُ في محلِ الفاعلِ.

لو قلتَ: «زيدٌ قائمًا» لا يصحُ؛ لأنّهُ ما تمَّ الكلامُ. كيف نحوِّلَهُ إلى جملـةٍ صحيحةٍ؟ نأتي بجاءَ قبلهُ، فتقولُ: «جاءَ زيدٌ قائمًا» صحيحٌ؛ لأنَّهُ هكـذا تمـتْ الجملـةُ. «زيـدٌ راجِـلاً» لا يصحُ؛ لأنَّهُ ما تمَّ الكلامُ، وما

معنى راجلٍ؟ يعني: يمشي على رجْلِيهِ، وإذا أردنا أن نُحَوِّلَها إلى حالٍ نأتي بفعلٍ لكي تتمَّ الجملةُ، نقولُ: «جاءَ زيدٌ راحِلاً».

يقولُ: «ولا يكونُ صاحِبُها إلا معرفةً» يعني: لا تأتي الحالُ إلا من معرفةٍ، سبقَ بيان المعرفةَ فلو قلتَ: «جاءَ رَجُلٌ راكِبًا» هذا لا يصلحُ لماذا؟ لأنَّ «راكِبًا» حالٌ منْ «رجلٌ» ورجلٌ نكرةٌ ولا تكونُ الحالُ إلا من معرفةٍ.

حَوِل هذا المثالَ إلى مثالٍ صحيحٍ: «جاءَ الرجل راكِبًا».

في المثالِ الأولِ: «جاءَ رجلٌ راكِبًا» إذا أردنا أن نبقيَ العِبارة كما هي وجبَ أن نجعلَ « راكِبًا» مضمومةٌ «جاءِ رجلٌ راكبٌ» لتكونَ صفةٌ. ولكنهم قالوا: إنَّ النكرةَ إذا وُصفِتْ جازت أن تأتيَ منها الحال، كما لو قلتَ: «جاءَ رجلٌ راكبٌ ضاحكًا».

إذن؛ هنا ثلاثة أمورٍ:

الأول: الحالُ لا تكونُ إلا بعد تمامِ الكلامِ.

الثاني: الحالُ لا يكونُ صاحبُهَا إلا معرفةً.

الثالث: لا تكونُ إلا نكرةً.

في بعضِ الأحوالِ جاءت عند العربِ معرفةً مثلُ: «اجتهدْ وحْدَكَ»، فإن «وحْدَ» هنا حالٌ مع أنَّها مضافةً إلى ضميرٍ، والمضافُ إلى الضميرِ معرفةٌ. فكيفَ نُجيبُ على كلامِ المؤلفِ؟ نقولُ: إن

النحويين ـ رحمهم الله ـ كما قال أشياخُنا لنا: حُجَجُهُم كَجُحْرِ اليَرْبُوعِ إذا حَجَرْتَهُ من بابِهِ نَطَقَ من البابِ الثاني. يقولونَ: إنَّ وحْدكَ نُحَوِّلُها إلى «مُنْفَرِدًا» والتقدير «اجْتَهِدْ مُنْفَرِدًا» ومُنْفَرِدًا نَكِرةٌ.

قالوا: العرب يحكُمونَ علينا ولا نحْكُمْ عليهم، فإذا كانت العرب تُعَبِّرُ فتقولُ: «اجتَهِدْ وَحْدكَ»، أو «أتى فلانٌ وَحْدهُ»، فإننا لا نقولُ: أخطأتُمْ، ولكنَّا نوجِهُ كلامهُم إلى ما يَصِحُ فنقولُ: «وحْدَكَ» بمعنى: «مُنْفَرِدًا» فنؤُولُها والتأويلُ صحيحٌ؛ لأنّهم هُم يقعِّدونَ قواعدَ فإذا جاءَ ما يُخالفها أوَّلُوهُ على مقتضى هذه القواعدِ؛ وصار المتأخرونَ يسمونها «**قَواعِدَ النحوِ**».

لكن لو قال قائلٌ: ألستُم تُنكرونَ التأويلَ؟! نقولُ: بَلا لكن في الأمورِ الشرعيةِ؛ لأنَّهُ يجب إجراءُ كلامِ الشارعِ على ما هُو عليهِ، لكن الأمورُ غيرُ الشرعيةِ لا بأسَ من التأويلِ فيها؛ ولهذا القاعدة المطردةُ عندي: أنه إذا تنازعَ الكوفيون والبصريون في مسألةٍ فَاتَّبِع الأسهلَ، ولو قيل هذا في المسائِلِ الفقهيةِ يصحُ أو لا؟ لا يصحُ؛ لأنّهُ لا يجوزُ أن نَتَتَبَّعَ الرخصَ، لكن في بابِ النحوِ لا مانِعَ.

[أسْئِلةٌ على الحالِ]

ما هُو الحالُ؟ الحالُ هو: الاسمُ المنصوبُ المفسرُ لما انبهمَّ من الهيئاتِ.

أعرب:

«جاءَ زيدٌ يضحكُ».

جاءَ: فعلٌ ماضٍ مبني على الفتح، زيدٌ: فاعلٌ مرفوعٌ وعلامة رفعهِ الضمة الظاهرة على آخرهِ. يضحكُ: فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ بالضمة، والفاعل ضميرٌ مستترٌ جوازًا، والجملةُ في محل نصبٍ على الحالِ.

«رَكِبتُ الفرسَ مُسْرَجًا». «ركبتُ»: رَكِبَ: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على السكونِ لاتصاله بضميرِ الرفعِ المتحرك. التاءُ: ضميرٌ متصلٌ مبنيٌّ على الضمِ في محل رفع فاعلٌ. «الفرسَ»: مفعولٌ بهِ منصوبٌ وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ الظاهرةُ على آخرهِ. «مُسْرجًا»: حالٌ مِنَ الفرسِ منصوبٌ على الحالِ، وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ الظاهرةُ على آخرِهِ.

الحالُ هَلْ لَهُ ضابطٌ؟ صحة وقوعه جوابًا لـ«كيفَ» مثالُهُ: «جاءَ زيدٌ راكبًا»؛ لأنك تقولُ: كيفَ جاءَ زيدٌ؟ تقولُ: راكبًا.

هلْ يمكِنُ أنْ تكونَ الحالُ معرفةً؟ لا تكونُ إلا نكرةً.

كيفَ نجيبُ عن قولِ العربِ «جاءَ وحْدَهُ»؟ نُؤوِّلُ وَحَدَهُ على معنى «منفردًا».

يقولُ المؤلفُ: إنَّ الحالَ لا يكونُ إلا بعدَ تمامِ الكلام ما معنى هذا؟ يعني لا تكونُ إلا بعد تمامِ الجملةِ «جاءَ زيدٌ» تمتِ الجملةُ تقولُ: «راكِبًا».

«زيدٌ قادِمٌ راكبًا» يصحُّ أو لا؟ يصحُّ.

هلْ يكونُ صاحبُ الحالِ معرفةً؟ نعم. إلا أنهم قالُوا: إنَّ النكرةَ إذا وُصِفَتْ جازَ أن تأتيَ منها الحالُ، كما لو قلنا: «جاءَ رجلٌ راكِبٌ ضاحكًا» يجوزُ.

«شربتُ اللبنَ ساخنًا»: «شربْتُ»: شَرِبَ: فعلٌ ماضٍ مبنيٌ على السكون لاتصالهِ بضميرِ الرفع المتحرك. التاءُ: ضميرٌ متصلٌ مبنيٌ على الضمِ في محل رفع فاعلٌ. اللبنَ: مفعولٌ بهِ منصوبٌ وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ الظاهرةُ على آخرِهِ. ساخنًا: حالٌ مِنَ اللبنِ منصوبٌ على الحالِ وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ الظاهرةُ على آخرِهِ.

«شربْتُ ماءً باردًا» المثالُ لا يصحَّ إلا أنْ تكونَ «باردًا» صفةً. «شربْتُ»: شَرِبَ: فعلٌ ماضٍ مبنيٌ على السكون لاتصالهِ بضميرِ الرفع المتحرك. التاءُ: ضميرٌ متصلٌ مبنيٌ على الضمِ في محل رفع فاعلٌ. ماءً: مفعولٌ بهِ منصوبٌ وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ الظاهرةُ على آخرِهِ. باردًا: نعتٌ لماءٍ منصوبٌ وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ الظاهرةُ على آخرِهِ.

****